

تعليم النبات

افاض الكتاب في وجوب تعليم النبات فصدق لاقوالهم كثير من اهالي بلادنا واخذوا
يذلون الاموال الوفيرة في تعليم بناتهم وتنظيف عقولهن ونعم ما فعلوا وحذا لو اقتدى بهم
الجميع حتى تنشر العلوم وبعم التهذيب . ولكن تعليم النبات لا يفيد الفائدة المطلوبة ما لم يراع
معها عوامل اجسادهم ولوازم صحتهم والا كان الجيل خيرا منه كما سيجي منصلا

وقفنا بالامس في شارع من شوارع القاهرة لامرأاً فلم يطل وقوفنا حتى رأينا كثرات من
بنات المدارس يمررن بنا وعلى وجوههن امارات الضعف وانحطاط القوى العقلية والجسدية
فتذكرنا الايام التي كنا نرى فيها بنات المدارس في يروت يخرجن لشتره غينات منمنعات
الاليان . ثم ارسمت امام عين الخيال الطرق المصططح عليها في تعليمهن وناجتها المضرة بهن
ونسلمن من بعدهن فثبت لنا وجوب اندار الوالدين والمعلمين والمعلمات قبلما يتبع المخرق وبعم
الضر . ولكن لما كان النسخ لا يتبل ما لم يكن مؤبداً بالدليل والدليل لا يتبع ما لم يكن مؤسسا
على الحقائق والحقائق لانهم ما لم تبسط وتهدر رأينا ان تبسط الكلام على بعض الحقائق العلمية تهيدا
لما تورد من الصائح

المحنة الاولى * ان لكل جسم طاقته محدودة لا يتعداها . فالدابة تحمل حملا معلوما فاذا
زاد عجزت عن حمله والحمل يرفع اتقالاتا محدودة فان زادت انتطع

الثانية * ان الجسم الذي يبراد حنظله سائما لا يعمل قدر ممتى طاقته فاذا كان مرجل
(اطنان) الآلة البخارية يحمل ضغط الف كيلو على كل تيراط مربع منه قبلما ينشق فلا يحمل هذا
الضغط كله بل نصفه او ثلثه . وهذا شأن الآلات الطبيعية ابي الاعضاء فالمعدة السليمة
تستطع ان تعضم مضاعف ما يحتاج اليه جسد صاحبها من الطعام . والقلب السليم يستطع ان
يدفع خمسة اضعاف ما يحتاج اليه صاحبه من الدم ولكن صحتها تنقضي ألا يتجلا قدر طاقتها بل
قدر ما يحتاج اليه الجسد . وقس على ذلك افعال بنية الاعضاء

الثالثة * ان الضعيف يجتث نسلأ ضعيفا والثوري قويا وما شذ عن ذلك فتليل ان
سبب عن اسباب عارضة . وخصائص الوالدين لا تظهر دائما في اولادهم وعم صغار بل تظهر
فيهم رويدا رويدا كلما تقدموا في السن ولا تزول من نسلهم الا بعد اجيال كثيرة وقد لا تزول
بل ترمخ وتقوى . فالولد الذي يرث السل عن والديه قد لا يظهر السل فيه في السنين الاولى من

حياته ومع ذلك يجب ان يعتنى به من حيث للطعام والشراب واللبس والراحة والرياضة كانه مسلول لان السل موجود فيه بالنزول ولو لم يوجد بالنمل . والامراض العصبية من اشد الادياء انتقالا بالارث فيجب ان يُعنى الاعتناء التام بالمعرضين لها ولا سيما في سن البلوغ (بين العاشرة والعشرين) ويوجه معظم الاعتناء الى عقولهم ومجموعهم العصبي . وقد تكن الامراض العصبية وتخطى شخصا او شخصين ثم تظهر في الاحفاد اوابناء الاحفاد فيجب ان لا يُغفل عنها ظاهرة كانت او كاسية

الرابعة * ان في كل جسم حي قوة حيوية محدودة يمكن بذلها على طرق مختلفة ولكن في ازمنة متعددة . فإذا بذلت كلها في احوال جسد الفناء وتوتير فلا يمكن بذلها جيتذ في تحملها لغة او لغتين واذا بذلت في تعلم العلوم فلا يمكن بذلها اذ ذاك من انما الحجم وتوتير . واذا اجبرت الفناء على العلم فاجتدت عقلا وانفتحت ذك القوة على اكتساب المعارف توفقت جسد ما عن النبي كرها . والانس منواتون في مقدار ما فهم من هذه القوة وفي الاسباب التي يفتنونها فيها . فالنجاح يفتن في تحريك عضلاته فلا يبقى منها ما يكفي لتشفيل دماغه . والعالم يفتن اكثرها في تشفيل دماغه فلا يبقى منها ما يكفي لتشفيل عضلاته ومن الناس من تكثر في هذه القوة فيشغل جسده وعقله معا ولا تند قوته . وكلك نادر والنادر لا يبقى عليه حكم

الخامسة * ان الطبيعة تنمها تنصرف في هذه القوة على اوجه شتى في ادوار الحياة المختلفة فتنتقها في طفولة النبات على انما اجسادهم وفي صبرهم على انما عقولهم واجسادهم . وفي سن البلوغ على تحمل اجسادهم وعقولهم واعداد اعضائهم لانما وظائفها المختلفة . فاذا نالت اعضاءهم منها من النمو وهنرت عقولهم التذبذبات التام ولم تجهد عقولهم على نفقة بقية اعضاءهم ولا اجهد بعض نواهم اجباتا ينضى الى الخيال في بقية التوتير توفنا ان بعض ايامهم بالراحة والنماء ويخلتن نلاصحيح العقل سليم اللبنة . وكان اكثر الاسباب التعليم المتصطلح عليها في بلادنا وفي اوروبا ينسها قاصرة عن هذه الغاية ولذلك تجهد اكثر اللواتي اجهدن في الدروس ورغبن في التحصيل تحيلات الاجساد منقطات التوتير معرضات للانفعالات العصبية لا يستطعن الاشغال الشاقة ولا يادن الاترياء

السادسة * ان التوتير التي تبدل في يوم كامل يمكن ان تبدل في جزء منه وهذا ما ساعد يوما . فالذي يستطيع ان يمضي اربع ساعات متوالية قد يجهد نفسه ويبدل كل قوته في ساعة واحدة . والذي يتدر ان يدرس خمس ساعات متوالية قد يجهد عقله في ساعة واحدة حتى بكل ويجز عن التهم . وكمن امرأة تبلغ سن الشجرخة

والمرم وتبقى فتية وأخرى نشيج ونهم وهي في سن الكهولة بل في سن الصبا لانها تبذل قوتها في سنين قليلة. وهذا لا يلفت اليه المعلوم والمعلمت فيحنون البنات حتى يتعلمن في سنة ما يجب ان يتعلمن في سنتين ولا سيما في دور البلوغ غير مكثرتن لمستقبلهن ومستقبل نسلهن. وإما العاقل الذي يهتم بتغيير النوع كولو فلا يتفاضى عن ذلك

وإذ قد تهتت من الحقائق نشرع في تطبيقها على موضوعنا وهو كيفية تعليم البنات من وجوه صحي في السن الذي يقع فيه الخلل الأكبر في تعليمهن وهو سن البلوغ أي بين السنة العاشرة والثلاثين من عمرهن فنقول. ان تعليم البنات قبل سن البلوغ يؤثر فيهن كما يؤثر التعليم في الصبيان فلا تلتفت اليه الآن لأننا ادرجنا فيه فصلاً كبيرة في السنين الماضية. اما سن البلوغ فقد ورثهم من ادوار الحياة ولا سيما في البنات فتغير اطوار البنت وحركاتها وكيفية نموها فتأخذ عظامها في التحلب من اطرافها وتتغير ذوقها للاطعام والشراب فتطلب الاطعمة المغذية والاشربة الصحية ونظير فيها مزاياء النساء فتتغير محبتاتها وتغير اهلها مطالبة باعمالها الصالحة والطائفة وتلوح عليها دلائل المحبة والادب والمخبر وتبصر ترى المستقبل بعين الامل كمن يحلم بسعادة يتوقعها وتشر كاتها دخلت بلائاً جديدة لم ترها ولكنها تحبها منعمة باللذة والحمور. وتشتد قواها العقلية لأنها لا تزال خاضعة للمخاطب فتصور لنفسها صورة ما ترغب فيه وقد نفع الدورة موضع المحبة وتجري على ما تدفعها اليه سليتمها واو خاللت ارشاداً عليها. ومنه التغيرات تحدث كلها وجسدها في حال النمو. واذا كانت جيدة الصحة قوية البنية تقوى على اخطائها حتى كانتا تريد ان تطير في عالم الخيال وراء شيء جميل تحبه. ولكن لا يحدث شيء من ذلك ما لم يتم جسدها نمواً كافياً معادلاً لهذا التأثير العقلي والادبي. فاذا كانت الصحة ضعيفة والغذية قليلة ووظائف الجسد غير جارية مجراها الطبيعي تضعف القدرة العصبية ويتوقف نمو الذكاء العقلي فتبلغ اشدها فائتة كل الصفات المميزة للبالغات. واذا اغربت بالدرس وهي في هذا السن او رُغبت في الزواج وادمت يتوقف نموها اللازم لصبرورها امرأة كاملة جداً وغتلاً فهامت كل حياتها بالصنف ولم تصلح لاختلاف النسل

والتغيرات المذكورة آنفاً لا تحدث بفتة ولا نم دفعة واحدة بل يتنضي لها نحو عشر سنوات. فاذا ابتدأت في السنة العاشرة كما في الحال في البلدان الحارة كملت في السنة العشرين او ما بعدها. وفي منه المنة تكون النماء في حال الاضطراب فتؤثر في طبعها المؤثرات وتلثي الخلل في نظامها والتغيرات المذكورة تنفرق اكثر قوتها الحموية. واكثر الامراض التي تصيب النساء تتبدئ في هذا السن وكل ما مرارة من ضعفهن حادث من عدم الاعتناء بهن فيه. فكل ما ياكل في

هذا السن يبقى كاملاً مدى الحياة وكل ما ينقص يبقى ناقصاً مدى الحياة . وإذا بلغت النشأة
 السنة العشرين من عمرها أو الخامسة والعشرين ولم تبلغ أشدها من القوة العقلية والجسدية
 فالأرجح أنها لا تبلغه البتة . وإذا كانت ضعيفة الصحة حينئذٍ فالأرجح أنها تبقى ضعيفتها كل
 حياتها . فليس الأجدر بالنساء ان يكن صحيجات الأبدان والعقول من ان يجسبن بين فلاسفة
 الزمان . وأي شيء يقوم مقام الصحة عند من تتوقف راحة بينها وصحة اولادها على صحتها . وكل
 أسلوب من أساليب التعليم يجهد قوى النبات ومن في هذا السن يجب اصلاحه ولو سنة اعظم
 فلاسفة الارض لان التضايح المتقدمة خائض راحة لا يناعج فيها

ثم ان الدماغ ينمو معظم نموه من حيث الجرم قبل سن البلوغ ولكن لا تنتظم افعاله ولا تنمو
 قوة الساسة الا في هذا السن . وهذا الانتظام وهذا النمو لا يمان ما لم تنم النشأة نوماً كافياً
 وتاكل اطعمة مغذية وتنتغل اشغالاتي دماغيا ولا تبيته . فاذا اجهدت المرأة المكهلة عنفها
 بعد ان بلغ دماغها وجسدها اشدهما من النمو والانتظام فقليل من الراحة يرد قوتها اليها ولكن
 اذا اجهدت النشأة عنها قبل ان يتكامل نمو دماغها وجسدها يتوقف نموها وتصرف وجتها ويخل
 جسدها وتتوقف الصغيرات المتقدم ذكرها تترتبط بواجبات الحياة الثقلة ولا تقبل لها على القيام
 بها فتكدر كاس حياتها وحياة ذويها

اما الآفات التي تديب بعض النباتات من اجهاد قواهن العقلية في هذا السن فكثيرة
 نذكر منها ما يأتي

اولاً الانيميا او فقد الدم وهي آفة شائعة بين بنات المدارس ومن ظواهرها اصفرار ما حول
 الشفتين وفقد اللون الوردى من الوجنتين

ثانياً صفر القد وسببه تتوقف الجسد عن النمو بانساق قوته العصبية على احراز المعارف
 والقيام في غرف الدرس الفاسدة المراء ساعات متوالية والامتناع عن الرياضة الجسدية اللازمة
 للنمو . وقد يطول جسد النشأة كثيراً ويخف تنصير هيكلها من العظام ضعيف القوة تبع المنظر
 ثالثاً ازدياد التهاب العصبي فنصير النشأة المصابة به قفنة تترجح لادنى سبب ونظام بلا مؤلم
 وقد تضرر لكثير من الامراض العصبية كالصداع والتهربيا والصرع والمخوف .
 قال الدكتور ترشاوانو وجد تلك الصبايا في مدارس دمستات وباريس وبرمبرج معرفاً للصداع
 واستج ان ذلك ناتج عن اجهاد عقولهن واستنشاقهن للهواء القاسد . وكل من أطلع
 بالدرس يعلم بالاخبار الم الصداع والتهربيا وبطلها لان بصيرا نوباً تنشب الانسان في اوقات
 معلومة . اصابتنا التهربيا مرة وترددت علينا اباناً فلم نزلها دواء الا الانتطاع عن الدرس

مدة . ولكنها اذا اصابته الفتاة في سن البلوغ اضعفت عقلها وجسدها وتمكنت منها حتى يعسر
مفاصلها

رابعاً ضعف الوظيفة الاولى من وظائف المرأة وهي توليد النسل وتربيته . وهذه خسارة
جسيمة لاتعوض عنها العلوم والمعارف الا عند من ايين الزواج ووقفن انفسهن لخدمة العلم والعالم
اما النصح التي تنصح بها للوالدين والمعلمين والمعلمات وجميع المهتمين بتعليم البنات فهي
اولاً ان تبنى المدارس على اسلوب يجعلها ندية المراه كثيرة النور وان تُزِين غرفها بالصور
والنوش التي تنبع النواظر وترى الخواطر وتُفرد لها ساحات كبيرة للعب والرياضة الجسدية
ثانياً ان تُعَمَّ التنبات على اللعب والرياضة اكثر مما يحث التنبان . لان الصبي ميال
الى الحركة طبعاً فيلعب اينما كان في البيت وفي الطريق واما البنت فتميل الى الهدوء وتحبها
الحشمة . عن اللعب في غير الاماكن المستترة

ثالثاً ان لاتراد ساعات الدرس عن اربع للتعليم واثنين للاستعداد
رابعاً ان لاتعلم الفتاة علوماً كثيرة في وقت واحد ولاتعلم بعلم لانفع لها منها لان
العلم بما لا يتسع كالجمل بما يتسع

خامساً ان يُنَبِّه الى زيادة نومها وتقلها في كل شهر او فصل والى لون وجنتها وشفتيها
وشدة قابليتها وهضمها للطعام . وندار نومها وزيادة سمنها ووضع كفتيها الى غير ذلك . وينبّه ايضاً
الى كل احوالها العقلية والادوية ويعلّم بما تستدعيه فاذا طالقت فبراطين او اكثر في سنة واحدة
وجب ان نقل الدرس ما امكن تلك السنة لكي تبذل قواها في تركيب جسدها تركيباً مرافقاً
لذلك النمو . واذا توقفت نموها بفترة وجب ان تُنَمَّع عن الدرس ايضاً وتُحَثَّ على الرياضة
واستنشاق الهواء النقي في البراري والجبال وقس على ذلك في مداواة كل خلل يقع فيها

سادساً . ان يُنَبِّه الانتباه التام الى استعدادها الوراثي فتعنى عن كل ما يعجز دماغها اذا
كانت مولودة من اناس فيهم امراض عصبية . وينبّه ايضاً الى ميلها الطبيعي فلا تُجَبِّر على علم
تكرهه والى مستهظا فلا تُلْزَم بعلم لا تحتاج اليه

هذا وفي النفس امور كثيرة لا يسعنا بسطها في هذا المقام ولكن ما اوردناه كافٍ لحث
الوالدين وغيرهم من المهتمين بتعليم البنات على اصلاح كل خلل يروونه في الاساليب المتبعة
لتعليمهن لانهن نحن اهل هذا الجيل منتمون بالصحة الجسدية والعقلية التي ورثناها من امهاتنا
غير المعلمات واما اولادنا فيخشى عليهم من نتائج التعليم المضرة ان لم تلاف الداء قبل نمكو